نظرية التأويل في النقد العربي المعاصر, محمد مفتاح أنموجا

Theory of Interpretation in mod401ern Arabic criticism

الأستاذة: حفيظة زناتي

أستاذ التعليم العالي: مالكية بالقاسم المدرسة العليا للأساتذة ورقلة

مخبر اللسانيات النصية وتحليل الخطاب

جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر.

البريد الإلكتروني: : hafidazenatih@gmail.com

ملخص البحث

يهدف المقال إلى دراسة نظرية التأويل في النقد العربي المعاصر باعتبار محمد مفتاح نموذج في الدرس النقدي ، و التأويل هو عملية دينامية تسعى لصيانة النصوص، وإعادة الحياة إلى لغتها، وارتبط مصطلح التأويل في نشأته بالكتب المقدسة ثم ارتحل إلى باقي العلوم ، الفلسفة، النقد الأدبي وتعتبر التأويلية فعالية نقدية قائمة على القراءة التفاعلية، أما التأويل في النقد العربي المعاصر

هو حركة نقدية قائمة على آليات نقدية حديثة تسعى إلى وصف ومقاربة النص الأدبي وهذا ما نجده عند محمد مفتاح.

الكلمات المفتاحية: التأويل، الهرمنيوطيقا، التفسير

Abstract:

The objective of this paper as to sndy this theory of Interpretation in modern Arabic criticism:

The Act of Interpretation is considered as a dynamie aiming at preserving texts, and conjecting. Life to its larcuaje…the term Interpretation in its origin has divelopes in relation with Holy scriptores and there moved to the of her sciences, Arts, Philosophy, Literary criticism whiew Interpretation is considered as a critical fact based on Interactive reading, Interpretation in Arabic modern dritctieism is critical movemeti based on modern critical.

Mecthanisms aiming at desiription and a comparison of the lterary text.

Keywords: Iterpretation, Hermenutique, Explanation

مقدمة:

تعتبر الاتجاهات النقدية الحديثة المختلفة منها السيميائية، التفكيكية، البنيوية، نظرية التلقي والتأويل...وركزت الاتجاهات ما بعد البنيوية على القارئ الذي يعد عنصر محوريًا في بناء جماليات النص، وصناعة معناه، ، ارتبط مصطلح التأويل بالنص القرآني وتفسيره وشرحه وهو يحمل العديد من المعاني والدلالات

المتباينة يقول "الأزهري" المتوفي عام 370 هـ <<أن الأول هو الرجوع، وقد آل يؤول أول التأويل في القرن السابع الهجري يعني التفسير فنقول تأوله أي فسره>>[1] عرف المصطلح تطورًا في تاريخ الحضارة الإسلامية .

وهذا ما يمثله التأويل في الحضارة العربية الإسلامية ، التي تعد حضارة النص <<فتحول تأويل النص في ممارسته التحليلية إلى بحث متعدد الجوانب في المقاييس والاصطلاحات، بحسب الميول الذهنية، والرغبة المعرفية، على اعتبار أن المرتكز الثقافي هو الذي يتحكم في الموقف من النص>>[2] نتيجة مرجعيات فكرية فلسفية خارجية داخلية متنوعة ومتعددة، حسب الفرق والمذاهب، اما في الدراسات الأدبية الحديثة تدل على معاني أخرى ففي معجم المصطلحات الأدبية <<هي طريقة من طرق النقد الأدبي في تناول النصوص تتضمن دراسة الوثيقة التفصيلية والتحليل والبيان ومن هذا المنطلق يركز الناقد على اللغة والأسلوب والعلاقات المتبادلة بين الجزء والكل لكي يصبح معنى النص ورمزيته واضحين>>[3] وعرف مصطلح التأويل ارتحالا من النصوص الدينية إلى باقي العلوم الإنسانية المختلفة كالتاريخ، الفن، والنقد الأدبي، والفلسفة فهو فعل قراءة أو طريقة للفهم، وهذا ما عرفه النقد الأدبي المعاصر .

1-نظرية التأويل في النقد الأدبي المعاصر:

عرف مصطلح التأويل أو الهرمنيوطيقا تطورًا تاريخيًا، حيث ارتبط منذ القديم بالتأويلات الرمزية والكتب المقدسة، فهو ذات أصول دينية محضة، <<وقد أملتها الحاجة إلى تأويل الكتاب المقدس (الإنجيل) الذي لم يعد فهمه المباشر ممكنا، ولذلك نجده يربط الانتشار الواسع الذي عرفته الهرمنيوطيقا بازدهار

البروتستانتية في عصر النهضة>>[4] ينطوي مفهوم الهرمنيوطيقا على معاني ودلالات مختلفة منها التفسير، الفهم، الشرح، التأويل، والترجمة، فهي مصطلحات أحيانا مختلفة، وأحيانا متداخلة ومتكاملة في شرح وتفسير النصوص الدينية وباقي النصوص المختلفة في جميع العلوم الإنسانية نتيجة المنهجية .

تصبح بذلك الهرمنيوطيقا في القرن 19 م نظرية للمعنى <<فشلايرماخر مثل يقصي التأويل ويضع الفهم في مركز الممارسة الهرمنيوطيقية>>[5] حيث تحول الاهتمام في الممارسة التأويلية من المعنى إلى الفهم ، محاول تجاوز الهرمنيوطيقا التقليدية التي تعتمد على تفسير النصوص والبحث عن معناها الحرفي المجازي، أما الهدف من الهرمنيوطيقا الحديثة هو "عملية الفهم" والمعايير لمقاربة النصوص <<إلى وضع القوانين والمعايير التي تضمن "الفهم المناسب" للنصوص أيا كانت هذه النصوص في تحققها الملموس>>[6] لتجنب سوء الفهم، باعتبار أنّ الهرمنيوطيقا التقليدية قائمة على القاعدة الأساسية "نفهم كل شيء"

وبعض النصوص إذا تقدم الزمن، صار أكثر غموضا .

ومن القواعد التالية، يؤسس "شلايرماخر"(1768–1834) القاعدة الأولى "لا نفهم أي شيء" والقاعدة الثانية إنّ التأويل هو عملية "غير منتهية" و<<يفرض شلايرماخر توجّها مزدرجا على الهرمنيوطيقا أحدهما نحو اللغة والآخر نحو الذات المفكرة أو المبدعة ويؤكد أنّ الفهم لا يمكن أن يتم دون تداخلهما>>[7] لا يمكن فهم النص إلا في علاقته باللغة المرتبطة بالتأويل النحوي أو اللغوي الذي يتناول الخطاب، أما نحو الذات المفكرة هو التأويل النفساني وعلاقته بالمؤلف

من نفسيته وتجربته نحو الذات المفكرة وعلاقته بالمؤلف من نفسيته وتجربته الذاتية، والمهمة الأساسية للهرمنيوطيقا هي فهم المؤلف أكثر من فهم النص .

أما النص فهو تعبيرا عن تجربة المؤلف.

وهذا ما يسعى اليه فلهالم دلتاي (1833-1911) هو تحقيق التطابق مع باطن المؤلف والتوافق معه وإعادة إنتاج العملية المبدعة التي ولدت النتاج أو الأثر الإبداعي>>[8] المتمثلة في دمج التأويل بالحياة النفسانية للمبدع من خلال فهم التجربة التي عاشها، أو إعادة إنتاج التجربة والهدف هو الفهم الجيد للمؤلف، أو مشاركة الآخر في تجربته .

وفي نظر "دلتاي" أنّ الأعمال الأدبية هي التي تعبر عن تجربة الحياة الداخلية، إضافة إلى وضع مسلمته الرئيسية <<التي تقول بأنّ هذه العلوم تستطيع بصوغها لمتودولوجيتها الخاصة أن تقف على قدم المساواة مع العلوم الطبيعية>>[9] رغم الاختلاف من حيث المنهج بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، والتجربة، فالعلوم الطبيعية تستمد تجاربها من الطبيعة، أما العلوم الاجتماعية قائمة على التجربة الذاتية التي هي أساس المعرفة فالأولى في حاجة إلى تفسير، والثانية في حاجة إلى فهم أو تأويل .

أما "دلتاي" كان عكس الفلسفة الوضعية التي وحدت بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية أما "هانس جورج غادامير" يختلف في بحثه الهرمنيوطيقي عن بحث "دلتاي"، وهو البحث عن منهج موضوعي <<مستقل لعلوم الفكر والإنسانيات في مقابلة مناهج العلوم الطبيعية، لأنّ عملية الفهم تتجاوز في نظر "غادامير" إطار المنهج>>[10] المتمثلة في تجاوز المناهج تحليل عملية

الفهم، وتصوره الخاص لعلاقة الفن بالعالم أو بالواقع القائم، كما يركز "غادامير" على الشكل الجمالي، والوعي الجمالي .

الذي يمنح الأعمال الفنية قيمة، وحقيقة الفن تكمن في المعنى الذي يدعيه الفن <<ويركز اهتمامه على هذا الشكل، مكانة ثانوية مقارنة بالمكانة التي تحتلها الحقيقة التي تنبع من العمل الفني نفسه>>[11] كما يعارض "غادامير" موقف "شلايرماخر" في الممارسة التأويلية نحو الحياة الذاتية للمؤلف، القارئ الأصلي حيث يصبح فعل الفهم عملية نفسانية، والفهم عند "غادامير" <<هو فن ترجمة حقائق التراث وتطبيقها وصهرها في بوتقة القضايا الراهنة بإحياء دلالات وبذور معرفية مغروسة>>[12] القائمة على التوافق بين التجارب الماضية والحاضر من أجل تحقيق عملية الفهم وإدراك المعنى .

وهو إندماج بين أفقي الماضي والحاضر القائمة على انصهار الأفق، التقليد، والتراث وهو الحضور الدائم للماضي في الحاضر، وهو ما يضمن للتراث التوسط في عملية التأويل، وأفكارنا هي نابعة من التراث، وهو المؤسس لفعل الفهم، ويضمنه رغم الزمن، أما "بول ريكور" (أستاذ فلسفة بجامعة شيكاغو) حيث يرى <<لم يعد الهرمنيوطيقا أداة لتفسير النصوص، والحياة، والعالم والكينونة، وفهمها فحسب، بل ولفهم الذات المؤولة لذاتها أيضا من خلال كل ذلك>>[13] والفهم هو صيرورة وعي، وعملية تأويل النصوص قائمة على تعدد القراءات والتأويل للنص الواحد .

ولا تستطيع الذات أن تفهم نفسها إلا بدور الوسيط أو تأويل الحكايات الثقافية <<إنّ الرمز في هذه الحالة لا يشق عن المعنى بل يخفيه ويطرح بدلا معنا زائفًا>>[14] مما يجعل الذات بعيدة في إدراك ذاتها، حيث لا بد من فهم الرموز

وهذا ما تقوم عليه العملية التأويلية عند "ريكور" القائمة على دور الوسيط بين الذات وذاتها، وفهم الذات يمر عبر فهم الرموز،وهذا ما عرفته نظرية التأويل في الدرس النقدي العربي .

2-نظرية التأويل في النقد العربي المعاصر:

عرفت نظرية التأويل في النقد العربي المعاصر تأسيسًا نظريًا ومنهجيًا <<في بعض المحاولات التطبيقية التي جمعت بين السيميائيات والتفكيكية، وأضافت إليها من معين التراث النقدي>>[15] ما تقوم عليه نظرية التأويل في مقاربة النصوص الأدبية وفق آليات نقدية حديثة مختلفة .

إضافة إلى التراث الذي يشكل التأويل حضورًا مكثفًا، وهذا ما يختلف النقاد والباحثين في ترجمة مصطلح الهرمنيوطيقا الذي عرف في النقد الأدبي الحديث <<يستخدم مصطفى ناصف صيغة نظرية التأويل عنونًا لكتابه لمقابل كلمة Herméneutique الغربية، وهو المفهوم نفسه الذي ارتضاه صاحب كتاب دليل الناقد الأدبي، وهو عينه ما استخدمه مصطفى تاج الدين>>[16] مما أدى إلى تنوع المصطلحات منها التأويل، التفسير، علم التأويل، فن التأويل، علم التفسير، الهرمنيوتيك، التأويلات، وغيرها من المصطلحات .

التي تختلف من حيث الترجمة، وتلقي المصطلح <<وقد وجدنا بعض النقاد المعاصرين يصطنع هذا المصطلح منقولا من لغته الإغريقية الأصلية تحت لفظ الهرمنيوطيقا>>[17] ومنهم من يفضل استخدام مصطلح التأويلية، التأويل الذي له حضور في الثقافة العربية الإسلامية، ومنم الناقد "عبد المالك مرتاض" الذي يفضل مصطلح التأويلية عن مصطلح الهرمنيوطيقا، من حيث الترجمة، ومن النقاد في الفكر الغربي نجد "بول ريكور" يستخدم مصطلح التأويل بدل

الهرمنيوطيقا <<وعند الرجوع إلى القواميس العربية نجد سهيل إدريس يترجم الكلمة Herméneutique إلى صفة: تفسيري، تأويلي، متعلق بتفسير الكتب المقدسة والقوانين القديمة واسم: تفسير النصوص القديمة>>[18] وهذا ما يمثل تفاوت نقادنا العرب المعاصرين .

في التعامل مع المصطلح ترجمة وتعريبًا، ومن النقاد الذين وظفوا نظرية التأويل في النقد العربي المعاصر "نصر حامد أبو زيد" في كتابه " إشكاليات القراءة وآليات التأويل" القائمة على دراسة إشكاليات القراءة بشكل عام، وقراءة التراث بشكل خاص، كما يقدم مفهوم الهرمنيوطيقا التي <<تختلف عن التفسير نفسه في تفاصيله التطبيقية بينما يشير المصطلح الأول إلى نظرية التفسير ويعود قدم المصطلح للدلالة على هذا المعنى إلى عام 1654م، ومازال مستمرًا حتى اليوم خاصة في الأوساط البروستانتية>>[19].

فهي عملية فهم النص وفق قواعد ومعايير عامة تؤدي إلى تفسير صحيح يعصمنا من سوء الفهم، كما عرفت تطورًا عبر مراحلها التاريخية من ناقد إلى آخر، يستخدم "نصر حامد أبو زيد" مصطلح التأويلية في الفكر الإنساني المعاصر <<تحت اسم الهرمنيوطيقا Hermenutics التأويلية إذن مصطلح قديم كان يشير في بداية استخدامه إلى مجموعة القواعد والمعايير النظرية التي يجب على المفسر أن يتبعها لفهم النص الديني وشرحه وتأويله>>[20] وهذا ما يفضله "ناصر حامد أبو زيد" في ترجمته للمصطلح الذي يصرح أنه يختلف عن التفسير، وأقرب إلى التأويلية لذلك فإنّ الضرورة التأويلية تتوزع حسب اتساع أو ضيق بواعثها:

<<فهي تنبع من النص إذا ما تم تمثله كبناء رمزي، وذلك هو تصور المتصوفة، ومؤولي النصوص المقدسة عموما، وهي تنبع من مقاصد القارئ ونشاطه في التأويل والقراءة إذا ما تم اعتباره طرفا أساسا في بناء المعنى النصي وتشكيله وهي تنبع من مقاصد المؤلف إذا ما تم تصوره أصلا للمعنى النصي>>[21] وهنا تبرز أهمية التأويل في عملية الفهم وإدراك العلامة واتساع أفق المؤول .

فالتأويل الأول الذي ينبع من النص هو تأويل المتصوفة، والتأويل الثاني الذي ينبع من مقاصد القارئ ونشاطه في بناء جماليات النص هو تأويل جمالية التلقي، والتأويل الثالث الذي ينبع من مقاصد المؤلف هو تأويل الهرمنيوطيقا الحديثة عند "شلايرماخر"، "دلتاي"، "غادامير"...وعلى المؤول انصهار الأفق، كما يختلف التأويل من مؤول إلى آخر وهذا حسب <<اختلاف مقاصده ومحاولة ربط أفق النص بأفق القارئ والسياق والمرجع>>[22] وهذا يعكس نوع من أنواع التفاعل بين النص والمتلقي والمؤول .

الجانب التطبيقي

3_النص واليات التأويل عند محمد مفتاح :

يمثل كتاب التلقي والتأويل مقاربة نسقية عند محمد مفتاح وجه لتطبيق كتاب مجهول البيان ، متمثل في طرح مفاهيم وتقديم تطورات مكلفة بإعادة النظر في أسس البلاغة العربية ، ونحت عدة مفاهيم منها الاشتغال على متون متعددة ومتنوعة في مقاربتها ، رغم اختلاف الخطابات ومن بين مفاهيم تاطير التأويل والاستعارة

المنطلقات الفلسفية والأطر المنهجية التي تبناها محمد مفتاح في مشروعه النقدي

اعتمد محمد مفتاح في مشروعه النقدي عدة مفاهيم مختلفة في دراسة الظواهر النصية ، منها فلسفة انتظام الكون التماثل التشابه فهي كونية طبيعية تدعو إلى ضرورة تفاعل الإنسان مع محيطه ، و الفلسفة الهرمسية المتمثلة في فلسفة العقل المستقيل .

والتي اعتمدها محمد مفتاح في كتاب التلقي والتأويل في مشروع ابن الخطيب التي تقوم على وحدة الكون والترابط بين أجزائه، كما يؤكد محمد مفتاح من خلال منهاجيته "بل إنها مقاربة القضايا التي يواجهها الباحث العربي حول دراسته لتراث ومختلف القضايا ومن خلال الظواهر البلاغية المختلفة التي أعاد بنائها وتشيد أساسها وأيضا في عتبة انجازه مقاربات فقهية باليات سيمائية "23 وتطبيق نظريات حديثة على أنواع الخطابات المختلفة كالخطاب الفلسفي البلاغي الصوفي .

وتعني النسقية أنها تبنى على مفهومين أساسين هما النسق ومقايسة النسق "مكون من مجموعة العناصر أو من أجزاء التي يرتبط يبعضها البعض مع وجود مميز أو مميزات بين كل عنصر وأخر"24هو مجموعة من العناصر المرتبطة فيما بينها، مع وجود عناصر مشتركة بينهما متمثلة في أنواع الخطابات التي تحكمت فيها قواعد واليات كونية وإنسانية وطبيعية .

متمثلة في منطق الرياضيات التشبيهات والاستعارات وهو مايمكن قياس بعضها على البعض، وجود علاقات موحدة بين الأنساق الثقافية وهذا مايهدف

إليه قراءة التراث العربي في ضوء مناهج النقدية الحديثة ، منها نظرية التلقي والتأويل والسميائيات التداولية علم النفس المعرفي، والبحث في خلفية المفاهيم العلمية والابستمية فالخطابات والنصوص تقوم على مبادئ فلسفية تشيدية معتدلة التي تعطي للقارئ مكانة لتلقي والتأويل.

أما مفهوم التأويل عند محمد مفتاح في كتابه التلقي والتأويل نشأته وأجزائه يرجع إلى مقولتين أولا هما "غرابة المعنى قيم السائدة والقيم الثقافية والسياسية والفكرية "25 عدم وضوح المعنى أي مجاز ، فالتأويل يسعى لاستنباط واستخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية و"بث قيم جديدة بتأويل جديد أي ارجاع الغرابة إلى الآلفة ودس الغرابة في الآلفة"26 وهذا ما يهدف إليه التأويل في بث قيم جديدة مسايرة لتطور الحياة الثقافية والسياسية والفكرية ليس مقتصرة على زمن معين أو مكان أو أمة من الأمم .

4_مبادئ التأويل :

إن من مبادئ التأويل التناسب التصنيف والتأليف فهي مبادئ اشتغل عليها البلاغيون والمناطقة المسلمين ، للحد من فوضى التأويل ولذلك حاولوا أن يضعوا مبادئ يرتكز عليها التأويل ، ومنتقاة من آليات منطقية بكل مكوناتها من تعريفات ومقولات وعلائق بين القضايا واعتمدوا على بعض المبادئ ذات الأصل الرياضي وتوظيف الآليتين الرياضية والمنطقية في أصول الفقه والبلاغة والأدب .

1-مبدأ التناسب

يمثل التناسب مبدأ من مبادئ التاويل الذي انتهجه ابن البناء في تأليف كتابه الروض الريع في صناعة البديع القائم على توظيف الآليات المنطقية والرياضية المتماثلة ، في المنطق والرياضيات الطبيعة من الاستعارات و التشبيهات وقوانين كونية وإنسانية الهدف منه "تقوية المنة لفهم الكتاب والسنة وفهم الخطابات كلها وتقريب أصول صناعة البديع وضبطها وتنظيمها "27التي سلكها ابن البناء.

طريقة التحليل والاستنتاج التي لم يسلكها البلاغيون من قبل ، حيث اعتمد أصحاب الكتب البلاغية السابقة أقسام البديع بعضها البعض تتراكب وتتداخل في صناعة البديع، تختلف الأمثلة الجزئية فبعضها البعض في قسم ويضعون بعضها الأخر في قسم ، ويختلفون في تسمية الأقسام وتفصيلها الأمر الذي لم يفعله ابن البناء في كتابه في ضبط الصور الجزئية وتسميتها بالقول "تقسيم الصناعة بحسب الأغراض ، غير منحصر من جهة المعنى وقد يمكن الحصر من جهة العبارة باللفظ كذلك أهل صناعة البديع حصرها بالاستقراء من جهة عوارض اللفظ إلى أقسام سموها بأسماء بينهم في دلك اختلاف "28 سالك الطريقة الاستناجية في تقسيم الصناعة، سواء كانت منحصرة من جهة المعنى أو من جهة العبارة .

الطريقة الاستناتجية تراعي الاختلاف فانه وضع استنتاجين كبيرين أو لهما"أقسام اللفظ من جهة مواجهة المعنى نحو الغرض المقصود وأي مطابقة المقال لمقتضى الحال" 29 وثانيها أقسام اللفظ

من جهة دلالته على المعنى، ويتفرع إلى أربعة أصول وهي "الخروج من أي شيء إلى اوتشبيه شيء بشي ء أو تبديل شيء بشيء أو تفصيل شيء بشيء اما ثانيهما فهو يتفرع إلى الإيجاز والاختصار والإكثار والى التكرير "30 اعتمد ابن البناء طريقة الاستنتاج والاستقراء ، في ضبط الصور الجزئية بوضع كليات عامة بأن وقوع الاتفاق بالصورة الجزئية.

لايحصل إلا بالاستقراء المعتمد على اعتبار صفات المشتركة في تلك الصور الجزئية ولجأ إلى الاستنتاج بوضع كليات عامة، لإدخال صور جزئية شخصية تحت اعتبار معين مثل "الخروج من شيء إلى شيء قسمه إلى قسمين تصريح ويسمى الخروج الضمني ويسمى الإدماج، ثم ذكر أنواع أخرى منها التفريع والاستطراد والتجريد والاستدراك والاعتراض والالتفات والاعتماد "31فهذه المصطلحات مذكورة في الكتب البلاغية السابقة

ولكنها لم تكن مدرجة تحت اسم كلي لجأ ابن البناء إلى ضبط الكليات العامة واستقراء الصور، تحت اسم كلي وهكذا ما فعل في الكليات الأخرى عمد إلى ضبط وتنظيم الصناعة والبلاغة من الخاص إلى العام أو من العام إلى الخاص ، يهدف إلى صياغة قوانين تأويلية تعصم من القول في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بغير علم ، وتجنب الأمة معرة التفرقة والتشرذم وتوحيد الأمة .

ابن البناء من خلال كتابه يريد أن يقدم قوانين لصناعة البديع ، وكذلك يشمل كل أنواع المخاطبات بما فيها الكتاب والسنة فهو يسعى لصياغة قواعد وقوانين للتأويل تستند على آليات طبيعية وكونية.

ويقدم فرق بين الصناعة والعلم "العلم يميز الكليات ويميز الجزئيات ويميز جزئيات كلي أخر حتى لاتختلط شيء بشيء ولا يشتبه في العلم شيء مما يشتبه في الصناعة ولذلك تتميز الحكمة من الشعر والجد من الهزل في العلم وتشترك في الصناعة "32 العلم يميز الكليات ويميز الجزئيات أما الصناعة لاتميز بين الكليات والجزئيات، والبديع صناعة وليس علما ترجع القول ودلالته على المعنى المقصود ابن البناء يقدم قوانين عامة يستخدمها كل بحسب أغراضه ومقاصده

مبدأ التصنيف والتأليف

يمثل كتاب المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع أبي محمد القاسم السجلماسي، في البلاغة والصناعة النظرية لعلم البيان وصناعة البديع يهدف إلى تحقيق غايات متعددة منها "الوقوف على لطائف معاني القران ومعرفة وجوه إعجازه ومنها تقنية البلاغة العربية من فساد التقسيم وتداخل الأقسام وتراكيبها بترتيبها على المنهج الصناعي "33 وتقديم مبادئ في التصنيف والترتيب وقوانين لتأليف يسير على هديها الناثر والناظم للإقناع والإمتاع وصياغة مخاطبات جملية مقنعة .

تمكن السجلماسي من الكتب المنطقية في متونها وما دار حولها من شروح وتلخيصات وتفسيرات في العالم العربي والإسلامي يذكر الفارابي ابن سينا وكتاب المقولات أرسطو، كما صنف الأجناس العشر العليا ونوعها وحاول أن يضع حدودا فاصلة بينها من نقل الاسم اللغوي الجمهوري إلى المعنى

الصناعي لعلاقة المشابهة أو للتعلق بأنواعه، فاعله أو غايته أو جزئه أو عرض من أعراضه أو شكله .

فالمشابهة وسيلة ربط بين الطرفين وهي وسيلة "أيضا لإرجاع المرتبطات إلى جنس عال والجنس العالي هو منطلق المتشابهات ومرجعها ويحدد السجلماسي مجالها وما يدعوه ب الفاعل هو الحد المحرر بحسب الأمر الصناعي "34 أي الحد الجامع المانع ولكنه اعترف بالصعوبات التي واجهته ، في التحديد فكان يلتجئ إلى الرسم والى التحديد العالي ، كان يعرف الشيء باسم فاعله أو غايته أو جزئه أو شكله أو عرض من أعراضه "إن كان جنسين فهما جنسان عاليان لا تحتهما من الأنواع الوسطية والأخيرة من قبل ارتقاء كل نوع من تلك الأنواع الرتبة تحت واحد واحد منها إلى جنس غير الجنس الذي يرتقي إليه الأخر وقد تقرر في الصناعة النظرية إن الأجناس العالية ليس يحمل بعضها على بعض 35"

الجنسان العاليان توجد تحتهما من الأنواع الوسيطة والأخيرة ويتشعب ويتفرع إلى أنواع ولا يحمل بعضها على بعض.

مثل جنس التخيل تشعب إلى أربعة أنواع وهي نوع التشبيه نوع الاستعارة نوع المماثلة نوع المجاز "وقد يتفرع جنس متوسط إلى خمس أنواع وهكذا فان الجنس العالي يتفرع إلى أنواع تصبح أجناسا لما بعدها أي إن كل شجرة تتفرع من جنس عال تشعب عنه أنواع "36 الجنسان العاليان توجد تحتهما من الأنواع الوسيطة والأخيرة ، ويتشعب ويتفرع إلى أنواع ولا يحمل بعضها على بعض مثل جنس التخيل تشعب إلى أربعة أنواع

وهي نوع التشبه نوع الاستعارة نوع المماثلة نوع المجاز"وقد يتفرع جنس إلى خمس أنواع وهكذا فان الجنس العالي يتفرع إلى أنواع تصبح أجناسا لما بعدها أي أن كل شجرة تتفرع من جنس عال تشعب عنه أنواع "37 التحديد والرسم أداة لتأصيل الشجرة وتفريعات وللتحديد أو الرسم وسيلة للجمع وفي الوقت نفسه للفصل والمنع لاضهار الخواص ، والصفات المتباينة كما استطاع أن يعزل المتداخل والمترادف والمتشارك والمشكك وأن يرجع إلى كل معنى هويته الخاصة.

وقدم لنا مثال عن التضمين حيث أن اسم التضمين مقول على ثلاثة معان أحدهما افتقار البيت إلى غيره مما قبله أو بعده، و الجمهور وعده من معايب الشعر، و المثال الثاني عن الالتفات و يقول "واسم الالتفات هو اسم مشترك بين هذا المعنى الآخر الذي هو النوع الأول من جنس التتمة ، و هو المسمى اعتراضا و لذلك غلط من عدها نوعا واحدا غير متباين"38.

السجلماسي يأخذ بمبدأ أرسطو القائل بالتباين في الأسماء، إذا كانت هناك أعراض لفظية يجب أن تخلص بالتفضيل و التقسيم الناتجين عن التحديد أو كما يكون التباين على مستوى الأجناس العليا فانه يقع على مستوى الأجناس الوسيطة أيضا، المثال المقدم عن "الإتقان" و "التتمة" ينتميان إلى الجنس العالي التاسع "الانثناء" ، السجلماسي جعلهما متباينين لأن "الالتفات" نوع ينتمي إلى جنس متوسط من النوع الأول من الجنس التاسع ، و التتمة نوع ينظم إلى جنس متوسط من النوع الثاني من الجنس التاسع.

كتاب المنزع البديع السجلماسي كتاب في صناعة النظرية لعلم البيان تحكم فيه مصدرات أساسيات أحدهما الصناعة المنطقية ، و هي أن ينظم علم البيان في مقولات فنقاه من تداخل المصطلحات ، وحاول ضبط تقسيم الأقسام و المادة اللغوية العربية .

حاول السجلماسي جهدا في نقل نظرية المقولات الأرسطية إلى ميدان "علم البيان" و تطبيقها طبقة اللغة العربية.

5_التأويل الأدبي عند محمد مفتاح :

من خلال تحليل النتائج البلاغية يتبين أنها تستند إلى مبادئ التأويل رغم التفاوت في الحقبة الزمنية ، و اختلاف الأوضاع السياسية و الاجتماعية و الثقافية إلا أنها تسعى إلى تحقيق مبادئ و قوانين التأويل المسايرة لتطور الحياة، و فهم الخطابات رغم تداخل الأنساق المعرفية و الثقافية كالخطاب الصوفي ، الكلامي و الفلسفي.

اشتقت هذه الكتب مناهجها من آليات منطقية متمثلة في المنطق، و الرياضيات و العلائق بين القضايا و التناسب التصنيف المقولي وآليات طبيعية, التشبيهات, الاستعارات و قوانين كونية " كما وجدنا أن بعض أفكار هذه الكتب مازالت حية ترزق , بل مازالت تناقش و تعدل و توظف و لكن ليس في مجال الثقافة العربية الإسلامية ، و إنما في مجال الثقافات الأجنبية الأوروبية و الأمريكية و غيرها من الثقافات الراقية" 39.

الثقافات و الأمم استفادت من أفكار هذه الكتب لأنها أفكار راقية, استمدت مبادئها من قوانين كونية و إنسانية تقوم على فلسفة التعايش و التناغم في الكون ، فالنظريات الحديثة, التشاكل, الاختلاف, دينامية النص,النموذج الأمثل,التوازي و غيرها ما هي إلا إعادة قراءة ما كتبه البلاغيون القدامى، خاصة في مجال البلاغة و الدلالة، تبهرنا و نعتبرها مصادر أساسية لا يعلى عليها.

فما هي إلا إعادة قراءة الميراث الأرسطي و ما أنجزه البلاغيين و المناطقة الأصوليين المسلمين القدامى ، و هكذا "قرأنا أدبيات في البلاغة الجديدة و في نظرياتها من إبدالية و تشبيهية فاعتقدنا أنها من بنات أفكار البلاغيين المعاصرين,و لكننا لم نلبث أن وجدنا ابن البناء يذكر الاستعارة التناسبية الإبدالية و الاستعارة التشبيهية"40. البلاغة الجديدة ماهي إلا إعادة قراءة التراث البلاغي.

الخاتمة:

تعتبر التأويلية أو الهرمنيوطيقا فعالية نقدية عملت على مناهضة مختلف الأحكام الموضوعية والمفاهيم التقليدية، التي ارتبطت بالتأويلات الرمزية، إنما تهدف إلى قراءات إبداعية منفتحة على اللامتناهي قائمة على القراءة التفاعلية بين الباث والمتلقي، أما التأويل في الثقافة العربية الإسلامية نشأ في أحضان الفكر الديني، وارتبط بالنص القرآني، واكتسب المصطلح دلالته تاريخية، حيث كان يعني التفسير ، والشرح، أما مصطلح التفسير كان أقل تداول لكن مع مرور

الزمن تراجع مصطلح التأويل وفقد دلالته واكتسب دلالة سلبية وذلك بسبب التطورات والصراع الفكري والسياسي الذي آلت إليه الأمة الإسلامية.

كما يسعى الناقد "محمد مفتاح" في كتابه إلى قراءة التراث العربي في ضوء المناهج الحديثة، حيث نجد نظرية التلقي والتأويل، السيميائيات، التداولية، فمعظم النظريات الحديثة ما هي إلا إعادة قراءة النظريات القديمة.

تسرب خلفيات التأويل القديم إلى التأويل الحديث المتمثلة في النزعة الحرفية والنزعة المتطرفة، والنزعة المعتدلة وما يقابله في التأويل الحديث من السيميائيات، التداولية، التفكيكية.

ضرورة بلورة المصطلح الوافد وتحديد مفهومه وإدراك أبعاده الفلسفية والإيديولوجية وتوحيد الجهود من أجل ضبط المصطلح النقدي على مستوى المفهوم و الترجمة.

المراجع

1- هانس جورج غادامير: فلسفة التأويل: الأصول، المبادئ، الأهداف، تر: محمد شوقي الزين، منشورات الاختلاف، ط: 4، 2006، ص: 23.
2- عبد الكريم شرفي: من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة، ص: 50.
3- المرجع نفسه، ص: 51.
4- خيرة حمر العين: الشعرية وانفتاح النصوص تعددية الدلالية ولا نهائية التأويل، جامعة وهران، ص: 22-23.

5- عبد الملك مرتاض: نظرية القراءة تأسيس نظرية عامة للقراءة الأدبية، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران-الجزائر، 2003، ص: 182.

6- عبد الغاني بارة: الهرمنيوطيقا والفلسفة، ص: 87.

7- عبد القادر لباشي: تلقي مصطلح التأويل في النقد العربي المعاصر (قراءة وتحليل)، جامعة البويرة الجزائر، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، العدد: 06-أفريل-2019، المركز الديمقراطي العربي، ألمانيا-برلين، ص: 234.

8- ناصر حامد أبو زيد: إشكاليات القراءة وآليات التأويل، ص: 13.

9- المرجع نفسه، ص: 168.

10- فريد الزاهي: النص والجسد والتأويل، إفريقيا الشرق، 2003، ص: 99.

11- خيرة حمر العين: الشعرية وانفتاح النصوص، ص: 23.

12- عبد اللطيف محفوظ جمال بن دحمان المشروع النقدي المفتوح منشورات الاختلاف ط1 2009 ص11.

13- المرجع نفسه، ص:113.

14- محمد مفتاح التلقي والتأويل ص 218

15- المصدر نفسه ص 218

16- المصدر نفسه ص 41

17- ابن البناء المراكشي العددي الروض المريع في صناعة البديع رضوان يشقرون 1985ص90.

18- الصدر نفسه 31

19- محمد مفتاح ,التقي والتأويل"ص43.

20- المصدر نفسه،ص43.

21- ابن البناء المراكشي ،الروض المريع ،ص88.

22- محمد مفتاح ،التلقي والتأويل،ص58

23- أبو القاسم السجلماسي ،المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع،تقديم وتعليق :علال الغازي ،مكتبة زنقة ،باب الشام ،المجد الأعظم ،المغرب ،المغرب ،الرباط ،ط1980،1،ص290

24- المصدر نفسه ،ص290

25- المصدر نفسه ،ص221

26- أبو القاسم السجلماسي ،المنزع البديع ،ص442

27- م محمد مفتاح، التلقي والتأويل ،ص81

28- بن البناء المراكشي العددي الروض المريع في صناعة البديع رضوان يشقرون 1985ص90.

29- الصدر نفسه 31

30- محمد مفتاح ,التقي والتأويل"ص43.

31- المصدر نفسه،ص43.

32- ابن البناء المراكشي ،الروض المريع ،ص88.

33- محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص58

34- أبو القاسم السجلماسي ،المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع،تقديم وتعليق :علال الغازي ،مكتبة زنقة ،باب الشام ،المجد الأعظم ،المغرب ،المغرب ،الرباط ،ط1980،1،ص290

35- المصدر نفسه ،ص290

36- المصدر نفسه ،ص221

37- أبو القاسم السجلماسي ،المنزع البديع ،ص442

38- محمد مفتاح، التلقي والتأويل،ص81

39- المصدر نفسه ،ص81.

40- المصدر نفسه ، ص 82.

.

.